مدينة كابل ومحدثوها

The city of Kabul and its Narrators of Ḥadīth

اسرار الحي منيب *
د/معراج الإسلام ضياء **

Abstract

The era in which the present most populated, most civilized central city of Afghanistan- Kabul- was named in its present form is not exactly known. Rig Veda called it Kobha, and Avesta named it Vackereta, Baṭlīmūs (Ptolemy), the famous Greek historian mentioned its name as Kabura and its residents as Kabolitae. Abū Dāwūd al-Sajistāni (817--889 CE), the renowned Imām of ḥadīth, in his Sunan used its present form of name in two places. The city of Kabul has many historical sites belonging to various ancient dynasties that ruled it. It also is the place of eternal rest of some companions of the Prophet (PBUH). The number of persons who narrated the Prophetic traditions (muḥaddithūn) in the first golden era of Islam stemming out of this city, according to our research, reaches six. They are: Sālim b. 'Ajalān, 'Ali b. Mujāhid, Shimr b. 'Aṭiyyah, Muḥammad b. al-'Abbās, Makḥūl b. Abi Muslim and Abū Ḥanīfah (Nu'mān b. Thābit). The present article throws light on the subject along with a brief introduction of the city from original sources.

Keywords: Afghanistan, Prophetic Traditions, Narrators of Ḥadīth from Kabul

لايخفى على أحد بأن الرعيل الأول من عطشاني الدين الإسلامي الذين هجروا ديارهم وغاروا بلدانهم، دعاة مجاهدين في سبيل الله–عز وجل– حتى ضحوا بكل غال وثمين, حاملين رأية الإسلام مبلغين له إلى أنحاء المعمورة ولتحقق هذا الهدف المنشود ولأداء الرسالة الملقاة على عاتقهم في الآوانة الأخيرة من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–,هؤلاء الدعاة ساروا من أرض فارس حتى دخلوا قلب آسيا(دولة أفغانستان اليوم) بعد أن تجشعوا ألواناً من المتاعب والمشاق في ذلك.

ثم في عهد خلافة عثمان–رضي الله عنه– دخل الإسلام إلى أفغانستان مع الفتح الإسلامي، ففتح الشعب الأفغاني الغيور قلوبهم تلبيةً لهذالدين القيم، وسرعان ما وجد في أفغانستان مستقراً ثابتا، بل وجد فيها تربة صالحة خصبة تحمل البذرة الملائمة إلى ماوراء جبال هندوكش، وسلاسل جبال سليمان، وبامير الشاهقة، وهذا الموكب الشامخ دخل إلى مدينة كابل المشهورة تحت قيادة نخبة من صحابة الرسول–صلى الله عليه وسلم–ومنهم سيدنا أبي رفاعة بن الحارث العدوي البصري، ذلك الصحابي الشهير الذي كان يشترك مع عبدالرحمن بن سمرة– رضي الله عنهم– في هذه الحروب في وادي كابل، قد استشهد فيها سنة (44هـ=664م)، وضريحه مازال من أهم المزارات التاريخيةفي مقبرة الشهداء الصالحين في قلب كابل.

وهذه التضحية وتلك أضرحة تعتبر درساً وتذكيراً لسكانها, وحثاً على مقاومة كل القوات الأجنبية المعتدية على أرضها بكل بسالة وبطولة.

---

* اسرار الحى منيب، الاستاذ المشارك بكلية الشريعة، جامعة ننجرهار أفغانستان.

** د/معراج الاسلام ضياء، استاذ قسم العلوم الاسلامية، جامعة بشاور.

علماً بفضل الله ثم بفضل النهضة الإسلامية في هذه المنطقة أنجبت أعلاماً في العلوم المختلفة والفنون المتنوعة منها الحديث الشريف وعلومه: فمن المحدثين المشهورين الذين يشار إليهم بالبنان، الإمام قتيبة بن سعيد البغلاني،والإمام ابن حبان البستي، وكذلك سالم بن عجلان، وعلي بن مجاهد، وشمر بن عطية، ومكحول وغيرهم الذين ولدوا وعاشوا في قلب كابل و زادوا روعة وجمالاً.

وقديماً قيل: معرفة الرجال بالبلدان، ومعرفة البلدان بالرجال، ولما كانت كابل من أهم مراكز الإسلام قديماً وحديثاً وكانت مدينة العلم، والرجال، والشاهية، وسميت بقلب آسيا كما صرح بذلك الشاعر المعروف العلامة محمد إقبال اللاهوري رحمه الله، فكان ذلك سبباً لكتابة هذا البحث بأن نجمع المعلومات فيما يتعلق بموقعها وبيان أهمية هذه المدينة كونها من مدن الإسلام المشهورة من نواحٍ شتى: سكانها وثقافتها ومناخها وعلمائها ولغاتها في سطور باختصار وهذه المطالب نوضحها في النقاط التالية:

مدينة كابل في مصادرتاريخية:

قال القزويني:"كابل مدينة مشهورة بأرض الهند. ويقع بنواحيها الثلج، وسكانها مسلمون وكفار. وزعمت الهنود إن السلطة لاتستقر إلا بكابل، ولواستقر بمكان غيرذلك فلايلزم الشاهية واجب الطاعة حتى تنتقل إليها, ويعقد له الملك هنا"[1].

وقال مؤلف مجهول لحدود العالم:"كابل مدينة ذات قلعة حصينة. وبها مسلمون وهندوس. وفيها بيوت للأصنام. ولا يتم الملك لراي قنوج ما لم يزر بيت الأصنام هذا إذ يعقد لواء ملكه فيها"[2].

وذكر ابن بطوطة: "ثم سافرنا إلى كابل، وكانت فيما سلف مدينة عظيمة، وبها الآن قرية يسكنها طائفة من الأعاجم يقال لهم الأفغان. ولهم جبال وشعاب وشوكة قوية،. . . وفيه يسكن ملك الأفغان. وبكابل زاوية الشيخ إسماعيل الأفغاني تلميذ الشيخ عباس من كبار الأولياء".[3]

وقال صاحب الروض المعطار:"...إن مجاشع بن مسعودغزا مدينة كابل فوافق الأصبهبذبالصلح، ثم ذهب إلى بيت أصنامهم وأخذ كبيرة من أفضل الجواهر، فلما انصرفوا أصابهم الثلج فماتوا إلا رجلين، فأعتقد الأصبهبذ أن أصنامهم فعل ذلك بهم. . ." ثم يزاد بعد ذلک ويقول: "وكابل مدينة حسنة كثيرة المباني ، وفيها جبال شامخات يوجد فيها عود جليل، وبها النارجيل والإهليلج الكابلي المنسوب إليها، وهي من أحسن البلادجوا, وأحسنها هواء، وبها حصن لايمكن الوصول إليه إلا من جهة واحدة, وفيها كثير من المسلمين، ولها ربض فيه اليهود، ولا يوجدلأحد من ملوكهم الملكية إلا بعد أن تكون بمدينة كابول ولو كان في منطقة أوناحية أخرى من هذالبلد فلابد من الإنتقال إلى كابول حتى تستقر له الملك. وتقع بها الثلوج. وكابل في نحر الهند". [4]

وقال الحموي في تعريفه:"كابل بضم الباء الموحدة ولام وكابل في الإقليم الثالث طولها من جهة المغرب مائة درجة وعرضها من جهة الجنوب ثمان وعشرون درجة". وقال الإصطخري: " الخلج نوع من الترك رحلوا إلى أرض كابل تقع بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور, وأهلهاذوو نعم تتماثل الأتراك في زيهم ولسانهم". [5]

كابل وثغورها في الفترة الحالية:

كابل هي عاصمة جمهورية أفغانستان الإسلاميةوأكبر مدنها والمركز الثقافي والإقتصادي للبلاد. تقع على ضفاف نهر كابل. تحيط بها سلسة جبال هندوكوش على ارتفاع 1800 مترا فوق سطح البحر. تقع مدينة كابل على: (34) درجة، و(23)دقيقة على شمالي عرض البلد، و(69)درجة، و(12)دقيقة على شرقي طول البلد. وتقع في شماله ولاية كاپيسا ويروان، و إلى المشرق ولاية لغمان، وإلى الجنوب ننگرهار ولوگر، و إلى المغرب وردك ويروان[6].

تحولت كابل عاصمة أفغانستان عام 1504م، لكنها كانت تحت إدارة الحكم المغولي بعدما استولى عليها نادر شاه من بلاد الفارس عام 1738م، ثم أحمد شاه الدراني، والذى حول محافظة قندهار الجنوبية إلى عاصمة أفغانستان فى عام 1776الميلادي.[7]

تسمية كابل:

في مختلف أدوار التاريخ سميت كابل بأسماء مختلفة.قال الأستاد عبدالحي حبيبي:" ذكر في ريك ويدا على اسم كوبها، وفي أوستا ويكرهته(*Vackereta*)، وسمى نهر كابل ومدينته كوفن(*Khphen*)، والمؤرخ اليوناني بطليموس ذكره على اسم كأبورا(*Kabura*)، وأهاليهم كأبو لي تي(*Kabolitae*)ثم قال ولا نستطيع أن نحدد تسميته بالصورة اليومية على عصر معين".[8]

وقد ورد ذكره في سنن أبي داود كماصرح به في موضعين:أحدهافي "باب من قال يصلي بكل طائفة ركعة ولا يقضون", وذكر أبو داود فيما يرويه عن مسلم بن إبراهيم، عن عبد الصمد بن حبيب, أن أباه أخبره, "أنهم غزوا مع عبد الرحمن بن سمرة كابل (بين الهند وسجستان) فصلى بنا صلاة الخوف ". قال البخاري : عبد الصمد بن حبيب العوذي الأزدي بصري لين الحديث, ضعفه أحمد. وقال الشيخ الألباني–رحمه الله– إن الحديث ضعيف.[9]

وثانيها:(باب في النهي عن النهبى إذا كان في الطعام قلة في أرض العدو"حدثنا سليمان بن حرب, قال حدثنا جرير يعني ابن حازم ,عن يعلى بن حكيم, عن أبي لبيد قال:

"كنا مع عبد الرحمن بن سمرة بكابل فأصاب الناس غنيمة فانتهبوها فقام خطيبا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم ينهى عن النهبى فردوا ما أخذوا فقسمه بينهم". قال الألباني صحيح.[10]

مكانة كابل السياسية والإدارية والإقتصادية :

أولاً: مكانة كابل السياسية:

أما مكانة كابل من جهة السياسية فكما قلناسابقاّ أن لا يوجدلأحد من ملوكهم السيطرة والملكية إلا بعد أن تكون بمدينة كابول ، وان كان الوالي على بعد فلا بد من المسير إلى كابل حتى تعقد له الملوكية،والحريةبها. هكذا وقعت كابل من القديم معبر الفاتحين والمهاجمين العليا كما استقر بين الهند، والصين، واليونان، والفرس، والمغول. ومر عليه إلى ظهورالإسلام مراحل مختلفة منها:بعدسلطة اليونانين وقعت في أيادي الكوشانين إلى القرن الخامس ومن المهم في هذه الدورة امتزاج روابط المذهبية بين بلخ وباميان وهده مع كابل. ثم بعدالقرن الخامس صار بلخ مركزالهياطلة (أليفتليون) واستولى على جنوب هندوكش وبقي في استيلائهم إلى القرن السادس ونصفه، ثم في نصف القرن السادس اتفق الترك مع الساسانين باستيئصال دولة الهياطلة ونجحوا عليهم وصارالغلبة للترك على سبعة وعشرين ولاية تخارستان وبقوا إلى ظهور الإسلام حتى وقعت في سلطة البومية وامتدت إلى ظهورالصفاريين. وقال الحموي:" غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتتحوها وأهلها مسلمون".[11]

ثانيا: مكانة كابل الإدارية في الفترة الحالية:

انقسمت ولاية كابل إلى المديريات التالية:

مديرية كابل، مديريةده سبز، مديرية مير بچه كوت، مديرية كلكان، مديرية قره با غ، مديرية كلدره، مديريةشكر دره، مديريةپغمان، مديرية چهارآسياب، مديرية موسهي، مديريةخاك جبار، مديرية بگرامي، مديرية سروبي، مديرية استالف، مديرية فرزه.[12]

ثالثا: مكانة كابل الإقتصادية والتجارية:

ذكر الحميري:" وكابل مدينة عظيم المرتبة والقدر,أعمارها حسنة البنية، ولها جبال فيها عود جليل، وبها النارجيل والإهليلج الكابلي المنسوب إليها، وينبت في جبالها بصل الزعفران ويزرع في أباطحها, ويتجهز به منها إلى ما جاورها من البلاد. . . ويزرع بسواد أرضها النيلج الذي لا يوجد نظيره في سائر البلاد كثرة وطيباً، ويحمل منها إلى كل الآفاق، ويتجهز أيضاً من كابل بثياب تصنع من القطن حسان تحمل إلى الصين وتخرج إلى بلاد خراسان، وقد يسافر بها إلى الهند وأعمالها ويتصرف بها كثيراً وفي جبال كابل معادن حديد، ولها قلاع وقرى وعمارات متصلة".[13] وفي آثارالبلاد وأخبارالعباد: " بها ما يوجد من الجروم إلا النخل. يجلب منها النوق البخاتي وهي أحسن أنواع الإبل"[14]
ومن أهم المنتجات المحلية بكابل تشمل الغاز الطبيعى، القطن، المفروشات، الزراعة وبعض من الشركات الإنتاج

الخاصة هناك. ومن المعادن ياقوت يوجد في مديرية سروبي محلة جكدلك، والمس يوجد في خورد كابل(الكابل الصغير)في محلة جبلية چهلستون، وفي محلة دربند معدن كبير طوله سبعة كيلو متر، واليوم كل الصادرات والواردات يجري من كابل لأنه عاصمة البلد.[15]

رابعا: معالم كابل:

أحيط على مدينة كابل سلسلة جبال صغيرة منها باب الأسد تحت زنبورك، بالا برج(البرج المرتفعة)، بالاحصار(القلعة المرتفعة)، بابرشاه، چهلستون، وسنك سياه(الحجر الأسود)، وفيها سلسلة من الجبيل تسمى في البشتو(تپه) وهو جبيل سالنگ، مرنجان، بي بي مهرو، كلوله پشته، وكذلك يعتبر فندق كابل إنتركونتننتال من أقدم الفروع الفندقية لها في العالم، و أيضا يعتبر مجمعها الرئاسي أحد أضخم المجمعات الرئاسية في العالم. ومنار چهلستون وفي پغمان تاق ظفر، والعديد من المساجد الضخمة كمسجد پل خشتی، مسجد شاه دو شمشيره (السلطان صاحب السيفين)، ومسجد المصلى. والآن أربعمائة مساجد في كابل. ومقبرة شهداء الصالحين وغير ذلك.[16]

المحدثون في مدينة كابل:

تقدم أن كابل كانت عاصمة أفغانستان،وهي مدينة العلم والثقافة،أسهم رجال هذا البلد في رواية الحديث وخدمته ومنهم:

1 – سالم بن عجلان الأفطس الأموي:

اسمه ونسبه: هو: "سالم بن عجلان الأفطس الأموي، مولى محمد بن مروان أبو محمد الجزري الحراني يقال أنه من سبي كابل.

روى عن: نافع مولى بن عمر,وسعيد بن جبير، والزهري، وهانئ بن قيس ، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

وروى عنه: إسرائيل,وعمرو بن مرة وهو من أقرانه. وقيل عبد الله بن عمرو بن مرة، ، والثوري، والليث، ومروان بن شجاع، وابنه عمر بن سالم، وغيرهم".[17]

أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا:ذكره المزي فقال: "قال أبوطالب عن أحمد: ثقة. وهو أثبت من خصيف وقال ابن معين صالح، وقال أبو حاتم: صدوق وكان مرجيا نقي الحديث، وقال العجلي: جزري ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال بن سعد قتله عبد الله بن علي بحران سنة اثنتين وثلاثين ومائة له في البخاري حديثان، وقال بن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال السعدي كان يخاصم في الإرجاء داعية وهو متماسك. وقال الحاكم عن الدارقطني ثقة يجمع حديثه".[18] وقال ابن حبان:"كان ممن يرى الإرجاء ويقلب الأخبار ويتفرد بالمعضلات عن الثقات اتهم بأمر سوء فقتل صبرا".[19] حديثه في البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجة.[20] وزاد ابن حجر في التقريب:" ثقة رمي بالإرجاء من السادسة".[21]

قد روى عنه البخاري حديثين في صحيحه.

أحدهما:في" الشفاء في ثلاث" برقم:(5680-5681),122/7-123

وثانيهما: في" من أمر بإنجازالوعد"برقم:(2684)181/3

وأما أبي داود فقد أخرج عنه حديثاً واحداً في سننه في(الأمر والنهي) برقم:(4337),122/4.وقد روى عنه البيهقي بسنده في شعب الإيمان, برقم:7545, والإمام أبي يعلى في مسنده هذا الحديث برقم:(5035).

والحديث الذي أخرجه البخاري في باب الشفاء فقدأخرج القزويني في سننه في"باب الكي"برقم:(3491),115/2. وأما روايته في سنن النسائي فلم نقف عليه.

2 – علي بن مجاهد/أبو مجاهدالكابلي الرازي :

اسمه ونسبه : ذكره المزي فقال هو: "علي بن مجاهد بن مسلم بن رفيع الكابلي[بضم الموحدة وتخفيف اللام] أبو مجاهد الرازي الكندي ويقال العبدي مولاهم القاضي.

روى عن: موسى بن عبدة الربذي، وأبي معشر المدني، وابن إسحاق، ومسعر، وعنبسة بن سعيد الرازي، وحجاج بن أرطاة، ويونس بن أبي إسحاق، والثوري، وجماعة.

و **روى عنه:** محمد بن عيسى بن الطباع، وجرير بن عبد الحميد وهو من أقرانه، وأحمد بن حنبل،وأبو صالح سلمويه، وزياد بن أيوب الطوسي، والصلت بن مسعود الجحدري، وغيرهم".[22]

أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا: ذكره ابن حجر في التهذيب فقال: "قال أبو داود: عن أحمد كتبت عنه ما أرى به بأسا، وقال بن حبان عن بن معين رأيته على باب هشيم ولم أكتب عنه شيئا ما أرى به بأسا، وقال صالح بن محمد سمعت يحيى بن معين سئل عن علي بن مجاهد فقال كان يضع الحديث, وكان صنف كتاب المغازي فكان يضع للكل إسنادا، وقال يحيى بن المغيرة الرازي سمعت يحيى بن الضريس يقول: لم يسمع علي بن مجاهد من بن إسحاق، وقال أبو حاتم: سمعت محمد بن مهران يقول قال يحيى بن الضريس علي بن مجاهد كذاب".[23] وقال الترمذي في جامعه: "حدثنا محمد بن حميد الرازي, حدثنا جرير, قال حدثنيه علي بن مجاهدعني وهو عندي ثقة, عن ثعلبة ,عن الزهري, قال:" إنما كره المنديل بعد الوضوء لأن الوضوء يوزن" [24]وذكره ابن حبان أيضا في الثقات[25] وذكر ابن حجر:" قال أحمد بن حنبل أنه سمع منه سنة احدى وثمانين، وكأنه مات سنة بضع وثمانين أي ومائة".[26]

وقال ابن حجر: "متروك من التاسعة وليس في شيوخ أحمد أضعف منه مات بعد الثمانين حديثه في سنن الترمذي وهوالذي ذكرناه"[27]

3 – شمر بن عطية بن عبد الرحمن الأسدي الكابلي :

اسمه ونسبه:أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فقال: " شمر بن عطية الأسدي وهو بن عطية بن عبد الرحمن من بنى مرة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة الكاهلى".[28]

روى عن: " أبي وائل، وخريم بن فاتك ولم يدركه، وشهر بن حوشب, وزر بن حبيش، ، والمغيرة بن سعيد بن الأخرم، وسعيد بن جبير، وأبي حازم البياضي، وغيرهم.

روى عنه: الأعمش،وأبو إسحاق السبيعي وهو أكبر منه، وعاصم بن بهدلة، وعمرو بن مرة، وفطر بن خليفة، وغيرهم".[29]

أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا:"قال الآجري قلت لأبي داود كان عثمانيا قال جدا، وقال النسائي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات ونسبه إلى كابل".[30]

قال الذهبي: "وسمى جده عبد الرحمن ,وقال مات في ولاية خالد على العراق, وقال بن سعد كان ثقة وله أحاديث صالحة ,ونقل بن خلفون توثيقه عن بن نمير وابن معين والعجلي .روى له أبو داود في المراسيل والترمذي والنسائي في اليوم والليلة. توفي في حدود سنة عشرين ومائة".[31]

روى عنه الإمام أبي داود بسنده في المراسيل في"باب في الغلول" برقم:(295),ص:230

وأخرج له الترمذي في سننه حديثين. أحدهما: " في الهم في الدنيا وحبها" في الباب الثالث عنه بعنوان"باب منه" برقم:(2328) ،565/4 والحديث صحيح.وثانيهما: " في صفة أهل النار"برقم:(2586) ،707/4 والحديث ضعيف.

وأخرج عنه النسائي في كتابه:"عمل اليوم والليلة"في(ثواب من أوى طاهراً إلى فراشه"،برقم:(807)، ص:470، والحديث الآخر في (ثواب من قال عند منامه لاإله إلا الله)، برقم:(808)، ص:471.

4 – محمد بن العباس بن ماهان المروزي الكابلي:

اسمه ونسبه: أورده الخطيب في تاريخه فقال:"محمد بن العباس بن الحسن بن ماهان أبو عبد الله المروزي يعرف بالكابلي. سكن بغداد، وحدث بها عن: إبراهيم بن موسى الفراء,وعاصم بن على,و عبد العزيز بن عبد الله الأويسي.

روى عنه: يحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن مخلد، وأبو عبد الله الحكيمي، وأبو عمرو بن السماك، وعبد الله بن إسحاق بن الخرساني، وأحمد بن كامل القاضي".[32]

أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا: قال الخطيب:ذكره الدارقطني فقال ثقة. وروى عنه الخطيب بإسناده فقال: "حدثنا الحسن بن أبي بكر, حدثنا أحمد بن كامل, حدثنا محمد بن العباس الكابلى, حدثنا إبراهيم بن موسى, حدثنا عيسى بن يونس, عن زكريا, عن بن إسحاق, عن محمد بن سعد بن مالك, عن أبيه ,عن النبي —صلى الله عليه و سلم — قال: " قتال المسلم كفر وسبابه فسوق". ثم قال: حدثنا محمد بن عبد الواحد, حدثنا محمد بن العباس, قال قرئ على بن المنادى وأنا اسمع أن أبا عبد الله الكابلى مات ببغداد في سنة سبع وسبعين ومائتين. قال وكان له أدنى حفظ ولم يكن عند الناس بالمحمود في مذهبه ولا في روايته. وأيضاً قال: حدثنا السمسار, حدثنا الصفار, حدثنا بن قانع, أن محمد بن العباس الكابلى مات في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكذلك قرأت بخط محمد بن مخلد وذكر ان وفاته كانت في رجب".[33] ووافقه الذهبي في تاريخه فقال:" إنه توفي سنة إحدى وثمانين".[34]

5 – مكحول بن أبي مسلم، أبو عبد الله الكابلي:

اسمه ونسبه:أورده الذهبي في تاريخه فقال هو: "فقيه الشام وشيخ أهل دمشق، أرسل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وعن: أبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، وعائشة، وطائفة.

وروى عن: أنس بن مالك,و واثلة بن الأسقع ,وأبي أمامة، وعبد الرحمن بن غنم، ومحمود بن الربيع، وابن محيريز، وأبي سلام الأسود، وشرحبيل بن السمط، وأبي إدريس الخولاني، وخلق كثير.

وروى عنه: العلاء بن الحارث، وأيوب بن موسى، وعامر الأحول، وثور بن يزيد، وحفص بن غيلان، وحجاج بن أرطأة، وابن زبر، وزيد بن واقد، وسعيد بن عبد العزيز، والأوزاعي، وعلى بن أبي حملة، وابن إسحاق، وحميد الطويل، ومحمد بن راشد، وخلق كثير.[35]

وقال المزي:"واختلف فِي ولائه، فقيل: إنه مولى امرأة من هذيل، وقيل: مولى امرأة من آل سعيد بْن العاص الأُمَوِي، وقيل: كان عبدا لسَعِيد بن العاص موهبة لامرأة من هذيل فأعتقته، وقيل: كَانَ نوبيا، وقيل: كَانَ من سبي كابل، وقيل: كَانَ من الأبناء ولم يملك ".[36]

أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا: قال يحيى بن حمزة، عن أبي وهب الكلاعي عبد الله بن عبيد، عن مكحول قال: أعتقت بمصر فلم أدع بها علمًا إلا حويته فيما أرى، ثم أتيت العراق فلم أدع بها علماً حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت المدينة فكذلك ثم أتيت الشام فغربلتها، كل ذلك أسأل عن النفل، وذكر الحديث في النفل.

وقال أبو حاتم الرازي: ما أعلم بالشام أفقه من مكحول.

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: سمعت مكحولا يقول: طفت الأرض كلها في طلب العلم.

وقال ابن زيد: سمعت الزهري يقول: العلماء أربعة: سعيد بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام.

وقال سعيد بن عبد العزيز: قال مكحول: ما سمعت شيئًا فاستودعته صدري إلا وجدته حين أريد، ثم قال سعيد: كان مكحول أفقه من الزهري وكان بريئًا من القدر.

وقال أحمد العجلي: مكحول ثقة دمشقي. وقال ابن خراش: صدوق يرى القدر. وقال يحيى بن معين: كان قدريا ثم رجع عنه. وقال الأوزاعي: لم يبلغنا أن أحدًا من التابعين تكلم في القدر إلا الحسن، ومكحول، فكشفنا عن ذلك فإذا هو باطل.[37]

وروى نعيم بن حماد قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أن انظروا إلى الأحاديث التي رواها مكحول في الديات أحرقوها، قال: فأحرقت.

وقال رجاء بن أبي سلمة، عن أبي عبيد مولى سليمان قال: ما سمعت رجاء بن حيوة يلعن أحدًا إلا يزيد بن المهلب، ومكحولاً

قلنا: لعنه لكلامه في القدر.

وقال أبو مسهر: كان سعيد بن عبد العزيز يبرئ مكحولا ويرفعه عن القدر. قال أبو مسهر وطائفة: توفي مكحول سنة ثلاث عشرة. وقال أبو نعيم، ودحيم: سنة اثنتي عشرة ومائة. ويقال: سنة ثماني عشرة، وهو وهم.[38]

6 – نعمان بن ثابت:

اسمه ونسبه:أورده الذهبي في السير فقال هو:" فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي".[39] وقال أحمد بن عبد الله العجلي:" أبو حنيفة النعمان بن ثابت كوفي تيمي من رهط حمزة الزيات وكان خزازا يبيع الخز. وقال أبا نعيم الفضل بن دكين: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي أصله من كابل.

وقال محمد بن إسحاق البكائي عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، وقد كان زوطي من كابل وولد ثابت وهو مسلم وكان زوطي مملوكا لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتقوه فولاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة ثم لبني قفل وكان أبو حنيفة خزازا وله دكان معروف في دار عمرو بن حريث. وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول: أخبرنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي في سنة ثمانين وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب الله ذلك لعلي بن أبي طالب فينا".[40]

وقال الذهبي: "ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، وقد التقى بأنس بن مالك لما زار مالك الكوفة, ولم يثبت له حرف عن أحد منهم، وروى عن عطاء بن أبي رباح، وهو من أكبر شيوخه وأفضلهم حسب قوله. وعن الشعبي، وعن طاووس ولم يصح، وعن جبلة بن سحيم، وعدى بن ثابت، وعكرمة وفي لقياه له نظر، وعمرو بن دينار، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ونافع مولى ابن عمر، وأبي سفيان طلحة بن نافع، وقيس بن مسلم، وقتادة، والقاسم بن عبدالرحمن بن عبد الله بن مسعود، وعون بن عبد الله بن عتبة، وعبد الله بن دينار، ومحارب بن دثار، وعلقمة بن مرثد، وعلي بن الأقمر، والحكم بن عتيبة، وعطية العوفي، وعبد العزيز بن رفيع، وحماد بن أبي سليمان وبه تفقه. وخلق سواهم".

حتى إنه روى عن شيبان النحوي وهو أصغر منه، وعن مالك ابن أنس وهو كذلك. وعني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى والناس عليه عيال في ذلك. حدث عنه خلق كثيرمنها: إبراهيم بن طهمان عالم خراسان، وأسباط بن محمد، وأبيض بن الأغر بن الصباح المنقري، وأسد بن عمرو البجلي، وإسحاق الازرق، وأيوب بن هانئ، وإسماعيل بن يحيى الصيرفي، وعبد الله بن المبارك، وزفر بن الهذيل التميمي الفقيه، والقاضي أبويوسف، وغير ذلك".[41]

أقوال العلماء فيه جرحا وتعديلا: وذكر الذهبي فقال: محمد بن سعد العوفي سمعت يحي بن معين يقول :"كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه ولا يحدث بما لا يحفظ. وقال صالح بن محمد الأسدي الحافظ: سمعت يحي بن معين يقول كان أبو حنيفة ثقة في الحديث. وقال أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن يحي بن معين كان أبو حنيفة لا بأس به, وقال مرة كان أبو حنيفة عندنا من أهل الصدق ولم يتهم بالكذب ولقد ضربه بن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضيا".[42]

ضعفه النسائي من جهة حفظه، وابن عدى، وآخرون.[43] فتعاقب الشيخ اللكنوي على كلام ابن عدي في إيقاظ – 21 – وعلق عليه الشيخ أبو غده بكلام حسن، فقال:

"قد أكثر علماء عصرنا من نقل جروح الرواة من ميزان الإعتدال مع عدم إطلاعهم على أنه ملخص من كامل ابن عدي وعدم وقوفهم على شروطهما فيه في ذكر أحوال الرجال فوقعوا به في الزلل وأوقعوا الناس في الجدل فإن كثيراً ممن

ذكر فيه ألفاظ الجرح معدود في الثقات سالم من الجرح فليتبصر العاقل وليتنبه الغافل وليتجنب عن المبادرة إلى جرح الرواةبمجرد وجود ألفاظ الجرح في حقه في الميزان فإنه خسران أي خسران".

قال الذهبي في ديباجة ميزانه وفيه من تكلم فيه مع ثقته وجلاله بأدنى لين وبأقل تجريح فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته ولم أر من الرأي أن احذف إسم واحد ممن له ذكر بتليين ما في كتب الأئمة المذكورين خوفا من أن يتعقب علي لا أني ذكرته لضعف فيه عندي إنتهى .

وقال في آخر ميزانه "فأصله وموضوعه في الضعفاء وفيه خلق من الثقات ذكرتهم للذب عنهم أو لأن الكلام غير مؤثر فيهم ضعفا". [44]

ثم قال الشيخ عبدالفتاح أبوغده رحمه الله في تحقيقه على الكتاب المذكور حول الموضوع:

ومن هذا القبيل:

"كلامه في أبي حنيفة في مروياته البالغة —عند ابن عدي – ثلاثمائة حديث!وإنما تلك الاحاديث من رواية أباء بن جعفر النجيرمي، وكل مافي تلك الأحاديث من المؤاخذة كلها:

بالنظر إلى هذا الراوي الذي هو من مشائخ ابن عدي، ويحاول ابن عدي أن يلصق ما للنجيرمي إلى أبي حنيفة مباشرة، وهذا هو الظلم والعدوان، وهذا باقي مؤاخذاته، وطريق فضح أمثاله:

أنظر في أسانيدهم. وقال شيخناأيضاً رحمه الله تعالى في"تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمةأبي حنيفة من الأكاذيب"ص 169:

وكان ابن عدي على بعده عن الفقه والنظر والعلوم العربية: طويل اللسان في أبي حنيفةوأصحابه، ثم لما اتصل بأبي جعفرالطحاوي وأخذعنه تحسنت حالته يسيراً، حتى ألف (مسندا)في أحاديث أبي حنيفة. وقد ألف شيخناكتابا خاصافي نقدكتاب"الكامل"، سماه:"إبداءوجوه التعدي في كامل ابن عدي"، لايزال مخطو طا". [45]

ومن أهم نتائج البحث مما يلي:

1. اتضح مما سبق أن مدينة كابل عاصمة جمهورية أفغانستان الإسلامية من أقدم مدن أفغانستان وأشهرها إطلاقا, تتمتع بالمشاهد الطبيعية والآثار الكثيرة للحضارات والديانات القديمة فهي ظلت منبع الثقافة ومركز الاقتصاد عبر العصور، لذا صارت مطمعا للشعوب والأقوام الآخرين في كل حين، أمثال اليونايين والفرس والأتراك والمغول وغيرهم .

اكتسبت مدينة كابل أهميتها بموقعها الجغرافي ومناخها الطبيعي، وطلعت شمس الإسلام عليها في زمن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لذا منذ قديم هي مركز مهم للعلوم الشرعية والثقافة الإسلامية وهي تتشرف بوجود كثير من العلماء والمحدثين أمثال سالم بن عجلان وعلي بن مجاهد وشمربن عطية ومحمد بن العباس ومكحول بن أبي مسلم والإمام أبي حنيفة الذين ساهموا مساهمة فعالة وملموسة في سبيل رواية أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وخدمة الإسلام ونشر العلوم الشرعية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم تخلف علماء مدينة كابل عن غيرهم في مجال خدمة الأحاديث النبوية .

2. وقال الأستاد عبدالحي حبيبي:" ذكرت اسمها في ريك ويدا على اسم كوبها، وفي أوستا ويكره ته(Vackereta)، وسمى نهر كابل ومدينته كوفن(Khphen)، والمؤرخ اليوناني بطليموس ذكره على اسم كأبورا (Kabura)، وأهاليهم كأبوليتي(Kabolitae) ثم قال ولا نستطيع أن نحدد تسميته بالصورة اليومية على عصر معين". ولكن وجدناه في سنن أبي داود بالصورة اليومية في موضعين ذكرناه في موضعه.

3. ولها معالم خاصة تزين بها نواحيها كسلسلة الجبال والهضبات,وباب الأسد في منطقة زنبورك,وحصن بالاحصار,ومنار جهلستون,وتاق ظفر,ومسجد پل خشتى،ومسجدشاه دوشمشيره(أي مسجد ذي السيفين)،ومقبرة الشهداء الصالحين وغير ذلك.

الهوامش والمصادر:

[1]القزويني ،زكريا بن محمد بن محمود،آثار البلاد وأخبار العباد ، 1 /96، دار صادر،بيروت

[2]مؤلف مجهول،حدود العالم ، 1 / 125،دارالثقافة للنشر،القاهرة،1423هـ.

[3]ابن بطوطة،محمد بن عبدالله، تحفة النظارفي غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، 1 / 346،دار الشرق العربي

[4] الحميري،محمد بن عبد المنعم ،الروض المعطار في خبر الأقطار، 1 /489 ، مؤ سسةناصر للثقافة-بيروت-1980م.

[5] الحموي،شهاب الدين ابو عبدالله،معجم البلدان ، 4 / 427،دار صادر ،بيروت،1995م.

[6] تنيوال،محمد ظريف،دافغانستان عمومي جغرافيا ، ص184،جمعية مومند للنشر،جلال أباد،أفغانستان،2012م.

[7] المرجع السابق

[8]حبيبي ، عبدالحي ، جغرافياي تاريخي أفغانستان ، ص 249 ، انتشارات ميوند،مكتبة السبا،كابل أفغانستان،1382هـ.ش.

[9] السجستاني،أبوداود سليمان بن الأشعث،سنن أبي داود ، 1 / 398 ، برقم:1245،المكتبة العصرية،صيدا.

[10]سنن أبي داود ، 2 / 73 ، برقم:2703

[11]غبار ،مير غلام محمد ،جغرافياي تاريخي أفغانستان ، ص:22-26،انتشارات ميوند،1383هـ

[12] وطنوال،عبدالصبور، دافغانستان دولايتونو لنده پيژندنه ، ص13، جمعية مومند للنشر،جلال أباد،أفغانستان

[13] الحميري،محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار ، 1 / 489

[14] القزويني ،زكريا بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، 1 / 96

[15] تنيوال،محمد ظريف، دافغانستان عمومي جغرافيا ، ص:353-354

[16] تنيوال،محمد ظريف، دافغانستان عمومي جغرافيا ، ص :185-192.

[17] المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج ،تهذيب الكمال ، 10 / 165 ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1980م.

[18] عبد الرحمن بن أبي حاتم أبو محمد الرازي،الجرح والتعديل ، 4 / 186 ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1952م.

[19] البستي ، أبو حاتم محمد بن حبان ، المجروحين ، 1 / 342 ، برقم:434.دار الوعي – حلب.

[20] ابن حجر، ابو الفضل أحمد بن علي،تهذيب التهذيب 3 / 382 ، الترجمة: 814. الكلاباذي، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري،الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، 1 / 318.

[21] ابن حجر،ابو الفضل أحمد بن علي، التقريب1 / 333 ، الترجمة: 2189

[22] تهذيب الكمال مع حواشيه ، 21 / 117 . تهذيب التهذيب ، 7 / 330 ، الترجمة:613

[23]تهذيب الكمال مع حواشيه ، 21 / 117 . الجرح والتعديل ، 6 / 205 .تهذيب التهذيب ، 7 / 330 ، الترجمة:613، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، 4 / 931

[24]الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ،سنن الترمذي ، 1 / 75 ، برقم:54 ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها ، المصدر: موقع شبكة مشكاة الإسلامية.

[25]ابن حبان،محمد بن حبابن أحمد، الثقات ، 8 / 459 ، الترجمة: 14423،طبع بإعانة وارة المعارف للحكومة العالية الهندية،1973م.

[26] تهذيب التهذيب ، 7 /330

[27] تقريب التهذيب ، 2 / 199

[28] الجرح والتعديل ، لأبوحاتم الرازي ، 4 / 375 ، الترجمة1637.

[29] تهذيب التهذيب ، 4 / 319 ، الترجمة: 625.

[30] تهذيب التهذيب ، 4 / 319 ، الترجمة: 625. والثقات لابن حبان,450/6

[31] الذهبي ،تاريخ الاسلام ، ، 3 / 247 ، الترجمة:1172

[32]الخطيب البغدادي،أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد ، 3 / 111-112 ، الترجمة:1117 ، دار الغرب الإسلامي،2002م. وأخرجه الترمذي ، 5 / 21 ، برقم:(2634) ، والنسائي في "المجتبى" 7 / 122 ، وأبو يعلى في مسنده ، 10 / 209 ، برقم: (5332) من طرق عن عبد الملك بن عمير ، بهذا الإسناد. قال الترمذي: حديث حسن صحيح ، وقد روي عن عبد الله بن مسعود من غير وجه.

[33]الخطيب البغدادي،أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد ، 3 / 111-112 ، الترجمة:1117 ، دار الغرب الإسلامي،2002م.

[34] الذهبي ،تاريخ الاسلام ، 6 / 807

[35] الجرح والتعديل لعبدالرحمن الرازي ، 8 / 406 ، الترجمة: 1867تاريخ الاسلام للذهبي ، 8 / 406 ، الترجمة:265 ، شذرات الذهب ، 1 / 140

[36]الجرح والتعديل لعبدالرحمن الرازي ، 8 / 407 ، الترجمة: 1867تاريخ الاسلام للذهبي ، 8 / 407 ، الترجمة:265 ، شذرات الذهب ، 1 / 140.

[37]الجرح والتعديل لعبدالرحمن الرازي ، 8 / 407 ، الترجمة: 1867تاريخ الاسلام للذهبي ، 8 / 407 ، الترجمة:265 ، شذرات الذهب ، 1 / 140.

[38] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 6 / 393

[39] تهذيب الكمال ، 29 / 425 ، تاريخ بغداد ، 7 / 375-376سير اعلام النبلا ، 6 / 393-394 ، الترجمة:163.

[40]تهذيب الكمال، 29 / 425، تاريخ بغداد، 7 / 375-376.

[41] الذهبي، ميزان الاعتدال ، 4 / 265.

[42]الذهبي، ميزان الاعتدال ، 4 / 265.

[43] اللكنوي عبدالحي،الرفع والتكميل في الجرح والتعديل ، 1 / 339 ، ايقاظ – 21 ... في بيان خطة ابن عدي في كتابه الكامل.

[44] المصدرالسابق ، 340.

[45] المصدرالسابق ، 340.